مطهري والإسلام وعي وتأريخ

م.م. ضمير عودة عبد علي

كلية التربية للبنات /جامعة البصرة

الملخص :

يهدف مطهري في خطابه الثقافي الى فتح نافذة التاريخ على الوعي الإسلامي للاستفادة من معطيات القيم الأصيلة في ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) والتنبيه على خطر الممارسات غير السديدة التي تسيئ إلى عطاء هذه الثورة الدائم ولا تسهم في تصحيح سلبيات عالمنا المعاصر ويفضح في خطاب آخر محاولة بعض الحكام استعمال النزعة القومية في طمس الإسلام فيثبت ان ولاء الأمة الإيرانية للإسلام في التاريخ دليل على تفوق الإسلام على القومية في امتلاكه القدرة على توحيد الشعوب.

Mutahary and Islam: His History and Awareness

Assisant Lecturer. Dhameer oda Abid Ali
Collage of Education for women / University of Basrah

Abstract ..

Mutahary aims in his cultural speech to open the window of history on the Islamic awareness to utilize the outcome of the original values in Imam Hussein's revolution (peace be upon him) and to draw the attention to the danger of inappropriate behavior which may offend the permanent grants of the revolution and doesn't participate in the correction of the negatives of our modern world and he exposed in another speech the trial of some leaders to use nationalism in order to blur Islam and he proved that the loyalty of the Iranian nation is to Islam along history and is a proof of superiority of Islam over nationalism in its ability to unite people.

المقدمة

برز مطهري على الصعيد الفكري المعاصر رمزاً علمائياً اسلامياً متميزاً في وعيه الاصيل, المنبثق من الفطرة والمتسلح بقوة الايمان, والطموح الوثاب ؛لاعادة مجد الاسلام الذي شهدته عصوره الاولى, ومما عرف به مطهري الخوض في غمار القضايا والمسائل التي يكون لها اثرها في البناء الفكري للانسان لمسيس الحاجة اليها , وغالبا ماتكون هذه المسائل بعيدة عن اهتمامات الساحة الفكرية واقلام المفكرين , لذلك سوف يتم التركيز على مسألتين مهمتين هما: قضية ذكرى عاشوراء و قضية المنافع المتبادلة بين الاسلام و بين ايران, وهما من القضايا التي حظيت بأهتمام مطهري, وما اثير حول هذين الموضوعين , فقد كانت نظرته الى الوضع المعاصر من خلال تحليل الحوادث التأريخية بخاصة التي شكلت علامة فارقة تمثلت بنهضة الامام الحسين (عليه السلام), و كذلك بوعي مطهري لمعطيات الاسلام في فتح آفاق قلوب المعتنقين له قبل فتح بلدانهم .

تضمن هذا البحث المتواضع مقدمة وثلاثة محاور، تناول الاول منها الولادة والنشأة ,ومحاولة رسم صورة بسيطة لمطهري العالم, والمفكر, والفيلسوف؛ لذلك سنقدم تعريفاً موجزاً مفيداً للشيخ مرتضى مطهري يضع القارئ الكريم امام انموذج فريد من المفكرين والباحثين في عالمنا الاسلامي ممن انمازوا بإنتاجهم وعطائهم الفكري الرائد الذي ترك اثراً في مسيرة الثقافة في العالم الاسلامي عامة والايراني بخاصة .

اما المحور الثاني فقد ركز على قضية احياء ذكرى فاجعة عاشوراء ، و الصورة التحليلية التي قدمها مطهري كاشفاً بها ابعاد ثورة الامام الحسين ومكتشفاً قيمة المنبر الحسيني في استمرارعطاء هذه الثورة, وسنجلو من خلال وعي مطهري تأريخ عطاء الاسلام لايران في كتابه" الاسلام وايران عطاء واسهام " في المحور الثالث .

المحور الأول : الولادة والنشأة

ولد مرتضى مطهري في مدينة فريمان من القرى التابعة لخراسان في ٤ شباط ١٩٢٠م[١] وسط عائلة عرفت بالعلم والتقوى؛فوالده محمد حسين بن الشيخ محمد علي المشهور بالاخوند [٢] تلقى العلوم الدينية في النجف الاشرف, وبعد مدة من الإقامة في العراق,والتتلمذ على كبار علمائها, بادر بالانتقال الى الحجاز, ومن ثم الى مصر,ثم استقر به المقام عائدا إلى فريمان.أما والدة الشيخ مطهري, فتنتمي إلى أسرة علمائية, وهي السيدة سكينة ابنة الشيخ جعفر الروحاني, وقد عرفت بالذكاء والفطنة وقد برز مرتضى مطهري منذ طفولته؛ اذ كان يختلف عن إقرانه من الأطفال اختلافا كبيراً منذ الصغر في الأخلاق والتصرفات, درس مقدمات العلوم الدينية في مدينة مشهد وهو في الثالثة عشر من العمروفي سنة ١٩٣٧م انتقل الى حوزة قم آملاً التتلمذ على كبار علمائها والارتواء من فيض علمهم فتتلمذ على كبار اساتذتها وهم كل من:آية الله البروجردي ,وآية الله الخميني, والعلامة الطباطبائي ,والميرزا علي الشيرازي . وبعد خمس عشرة سنة قضاها في مدينة قم انتقل الى طهران سنة ١٩٥٢م[٣] وتمثل هذه الفترة اخصب سنوات عمر مطهري الفكرية ؛وذلك لانه لمس واقع المجتمع الايراني وحاجاته من خلال ادراكه بعض السلبيات الموجودة في واقع المؤسسة الدينية في ايران أثناء دراسته في مدينتي مشهد وقم, وتشخيصه الهوة التي باعدت بين المؤسسة الدينية وبين النخب الثقافية في الجامعة في مدة عمله أستاذاً في كلية الالهيات في طهران, فبرزت جهوده متميزاً بادراكه مؤثرات هذا الوضع ومسبباته وهذا ماظهر في نتاجة الفكري الذي عرف بتنوعه كماً وكيفاً.

المحور الثاني : قضية إحياء فاجعة عاشوراء

من نماذج وعيه, الذي كان له اثر واضح في المجتمع,دعوته الى تصحيح بعض الظواهر التي طرأت على قضية إحياء فاجعة عاشوراء,فقد كانت موضع نقد بناء عند مطهري, التي نرى آثارها جلية في كتاب مطهري "الملحمة الحسينية"؛ إذ يعد انتفاضة معرفية وتعزية من نوع آخر, أسهمت في خلق الوعي الايجابي, وفي نفي التحريفات و فضح من يعمل على ترويجها[٤] ,.فمن المعلوم ان ملحمة كربلاء استقطبت منذ البداية الكوادر الثقافية, واهتمامات الاقلام الواعية, وقد باتت تمثل معلماً قائما

بنفسه كحقل من حقول الثقافة [٥]؛ لذلك احتلت حيزاً كبيراً في كتابات الشيخ مرتضى مطهري, ونجد انه في كتابه هذا يوجه خطاباً خاصا الى علماء الدين, وعاماً الى عامة الناس ,الذين يمثلون المتلقي لهذه القضية من الفئة الأولى. ومن منطلق أن الإمام الحسين(ع) أسس مدرسة عملية في الإسلام, وانموذجا" مثاليا للثورات الإسلامية, فالتوجيهات الدينية الواردة بهذا الشأن تهدف الى المحافظة على هذه المدرسة الحركية, ولقد أراد الأئمة المعصومون(عليهم السلام) ان تظل مدرسة الإمام الحسين نابضة بالحياة, وان تبقى التربية الحسينية حية لتشع على الآفاق[٦] وحرصاً على هذه الرؤية حاول الشيخ مرتضى مطهري عرض بعض الظواهر التي طرأت على قضية الإمام الحسين (ع)؛ إذ يقول بهذا الصدد ((ان حادثة عاشوراء قد حرفناها ألف مرة أثناء عرضنا لها, ونقل وقائعها ,حرفناها لفظيا: أي في الشكل والظاهر, وأثناء عرض أصل الحادثة ،و مقدماتها ، ومتن الحادثة ، كما تناول التحريف تفسير الحادثة وتحليلها؛أي ان الحادثة قد تعرضت للتحريف اللفظي والتحريف المعنوي وهذه التحريفات التي أصابت هذه القضية على أيدينا كانت كلها باتجاه التقليل من قيمة القضية الحسينية)) [٧]. أن تغيير معطيات النهضة الحسينية العظيمة, وتحويلها الى ادوات تخدير وتنويم ؛لتصبح ممارسة عبادية خالية من الروح والمعنى,لاسيما عند من يستغرقون في سرد بعض صور الطف واحداثه الاليمة, ويختصرون رقعة الثورة الحسينية بأكملها, ويحولون قضية الامام الى البكاء والتباكي فقط[٨] "يشير الشيخ المطهري الى ان هناك مجموعة من العوامل والدوافع تكمن وراء التحريف منها :عوامل عامة, وهذه العوامل لا تختص بواقعة عاشوراء بالذات, وغالباً ما تكون أهداف المغرضين سبباً في حصول التحريف للحوادث المختلفة عبر العصور؛لذلك ترى هؤلاء عادة يتوسلون في إيجاد التغيير والتبديل في سير حوادث التاريخ,وفي تفسير وشرح حركة التاريخ بما يتلاءم ووجهة نظرهم المعترضة, ولحادثة عاشوراء نصيب من هذا العامل [٩].اما العامل الثاني,فحب البشر وميلهم الى خلق الأساطير, وهذا أمر يتكرر في تاريخ العالم؛ فالبشر يمتلكون حب تكريم الإبطال وتقديمهم؛ الأمر الذي يدفعهم إلى المبالغة في الاحداث الهامة من الأبطال القوميين والدينين [١٠].

أما فيما يتعلق بالعامل الخاص, فهو يضم أحاديث الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) حول ضرورة إحياء اسم الإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته

وذكر المصيبة كل عام [١١]، ويشير مطهري الى ما ذكره الميرزا حسين النوري في كتابه(اللؤلؤ والمرجان) الذي الفه سنة ١٨٩٩م من أن بعضهم يقول أنّ إقامة المجالس الحسينية والبكاء على الحسين (عليه السلام)فيه من الثواب الكثير, بحيث يمكن للمرء ان يستعمل هذه الوسيلة للتكفير عن كل ذنوبه, وهذا الأمر شبيه بمبدأ المدرسة الميكيافلية المعروف المتخذ شعاراً :(الغاية تبرر الوسيلة), فما دامت الغاية جيدة فليس مهماً نوع الوسيلة المستعملة [١٢]. ويحّمل الشيخ مرتضى مطهري علماء الدين, والرواة كذلك المشاركين في المأتم الحسيني المسؤولية, ويحدد مسؤوليتين كبيرتين يتعين على جمهور العامة تحملهما على الدوام :

أولاً: ان النهي عن المنكر واجب على الجميع؛ وعليه فإن من يعرف بأن ما يقال على المنبر كذب وافتراء على الحسين(عليه السلام), وبأن أكثر الناس تعرف ذلك؛ فإن من واجبه عدم الجلوس في مثل هذه المجالس,والواجب يتطلب منه مقاومة هذا الكذب .

ثانيا : لابد لنا من قهر هذه الرغبة غير المسؤولة المنتشرة بين الناس والخطباء والتي تتوقع من المجالس الحسينية ان تصبح مجالس حماسية, وبما يصطلح بعضهم على تسميتها بكربلاء الثانية؛ فالخطيب تراه أحيانا يضطر إلى اختراع بعض القصص الخيالية لإدخال الحرارة إلى مجلسه, وواجب الناس هنا مقاومة هذه الرغبة؛ فلا يقومون بتشجيع مثل هذا الخطيب [١٣].

وفيما يخص الخطيب او عالم الدين, فقد شخّص مطهري أن وظيفته الاساس ومسؤوليته,ان يدرك ويشخّص نقاط ضعف مجتمعه, وعليه أن يسلك أحد الطريقين وهما:

١ـ إما ان يكافح نقاط الضعف هذه, وفي اغلب الأحيان سيكون الناس غير راضين بذلك .
٢ـ وإما ان يرى في عملية مكافحة نقاط ضعف المجتمع أمراً صعبا, ومهمة كبيرة, وأنها مسألة تجلب له الضرر, وليس فيها أية منفعة شخصية تذكر؛ وبالتالي سيجتنب أسلوب الاستفادة من نقاط الضعف المنتشرة, وهنا ينطبق عليه قول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ويصبح مصداقا" لهذا الحديث ((آفة الدين ثلاثة: فقيه فاجر ، وإمام جائر ، ومجتهد جاهل)) فالفقيه الفاجر هو من الفئة الاجتماعية

التي عرفت على أنها من آفات الدين الثلاثة [١٤]. إذن فواجب العلماء مكافحة التحريف, وعرض الحقائق على الناس دون أية مواربة حتى وان أنفت الناس من اقوالهم, وبذلك تجب مكافحة الأكاذيب[١٥]. ويؤكد الشيخ مرتضى مطهري مراراً وتكراراً, ضرورة الاستفادة من برنامج النهضة الحسينية, وان علينا ان نفصل بين الماضي والمستقبل؛ اذ ينبغي توعية الناس وتوجيههم الوجهة الصحيحة في التبليغ والدعاية والإعلام سواء أكان ذلك بواسطة كتابة الكتب, أم قراءتها,او مطالعتها من اجل ان نشخص نوع التفكير المرغوب, ونوع التعاطف والالتزام المطلوب من قبلنا [١٦], ومن اجل متابعة معركة الامام الحسين (عليه السلام) مع يزيد؛ فنخوض تلك المعركة من مواقعنا التي نقف عليها, وبأساليبنا التي نستطيع ان نعيش فيها, ونتابع معركة المبادى والقيم[١٧] ؛ولذلك يوجه في كتابه نقداً للنشاط التبليغي والدعائي والترويجي, من حيث الوسائل و الأدوات, مقارنة بالنشاط الدعائي المناهض للدين في استعماله احدث التقنيات, ورصد الاموال من قبل اعداء الاسلام في سبيل وصولهم الى غايتهم المنشودة, وهذا هو منحى اليهود بالذات. , وهنا فعلى الرغم من ذلك, استطاع الإسلام المقاومة والصمود؛ اذ يقول بهذا الصدد ((والإسلام هو أفضل المناهج وآخر الرسالات والعقائد العلمية القابلة للتطبيق ؛لأن قانون الإسلام هو القانون الأكثر انطباقاً على الحاجات البشرية؛ وبهذا نراه يفتح الطريق أمام حركة البشر العملية أفضل من غيره. ونحن حين نرى أجهزة الدعاية المسيحية, وكل الإمكانات الواسعة والوسائل والأدوات,فضلاً عن ذلك الميزانية المالية, وشبكة التنظيم المنظورة، نعجب حقاً كيف استطاع الإسلام المقاومة والصمود أمام تلك الحملة الدعائية, في حين أننا نحن المسلمين لا نملك من جانب التجهيز الدعائي ما يكون بمستوى الطموح ، أما اليهود الذين يشكلون أقلية بين الأديان,فتراهم مجهزين أحسن التجهيز في الخفاء, وعلى الأقل بعوامل التحريف؛إذ إنهم لا يملكون عوامل ايجابية يجذبون بوساطتها الناس إلى دينهم, لكن عوامل التخريب كثيرة عندهم أي القدرة على تخريب الأديان؛ فترى ان اليهودي مستعد لقضاء سنين طويلة من عمره في الدراسة والتخصص في احد الفروع الإسلامية حتى يتمكن من إشغال مقعد علمي في إحدى الجامعات؛لينفذ بذلك ما يخطط له, أو ان يؤلف كتاباً وينفث فيه من سموم أفكاره ما يشاء, وان ٩٠% من مقاعد الدراسة العلمية لعلوم الإستشراق في العالم هي بحوزة اليهود))[١٨] .

ان النهضة الحسينية جاءت منسجمة مع الخط الرسالي الالهي حيث كانت نهضة الامام الحسين (عليه السلام) موجهة نحو تصحيح مسار المجتمع الاسلامي الذي كاد يبلغ حافة الانهيار بتسلط اناس من امثال يزيد بن معاوية الذي كان وصوله الى السلطة, دون وجود أي نوع من المعارضة تذكر , فهو يشكل حالةً من الانقلاب على مبادىء الدين الذي بشّربه, ودعاااليه, وضحى من اجلة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم[١٩], إذا, فالنهضة الحسينية ذات جذور دينية عميقة, ولها جوانب وأبعاد متعددة, وان احد وجوهها وأبعادها عنصر التبليغ الرسالي الكامن في امتناع ورفض الامام الحسين(عليه السلام) بيعة يزيد؛ وهو جهاد ,وهو أمر بالمعروف ونهي عن المنكر, النهضة بظاهرها ومضمونها إتمام للحجة في دعوة أهل الكوفة, وهي تبليغ: أي إبلاغ نداء الإسلام؛ لذلك فليست حادثة كربلاء منبراً للتأسف على روح الشهداء وهذا هو الغالب على أصحاب المنبر في سياق ذكر الحادثة بأن روح الإمام الحسين ذهبت هدراً وهباءً منثوراً, وهذا من الأخطاء الفاحشة في الاعتقاد بذهاب دم الإمام الحسين(عليه السلام) هدراً, واعتبار خسارتنا روحه ونفسه الطاهرة خسارة وحسب[٢٠].

وفي ارتباط عامل التبليغ بالقضية الحسينية نجد مطهري يحدد مجموعة من الأفكار بخصوص هذا النشاط التبليغي .

توجد مشكلات عديدة في طريق إيصال الرسالة الإسلامية في الوقت الحاضر؛إذ تنهال الرسائل والدعوات الموجهة من ألاف المراكز والنواحي غير الأخلاقية إلى المراكز الفكرية والسياسية المحيطة بالناس من كل جانب, و ان الحرب الدعائية بحاجة إلى تنسيق للقوى, ومهارة عالية وتخطيط, ومجابهة منظمة, وقيادة وانضباط .

وعليه فهناك شروط لنجاح أية رسالة منها:

أ- معنى واقتدار مضمون الرسالة واقتداره , بمعنى احتواء الرسالة على قوة الجذب الكافية للعقل وقدرتها على حل المشكلات والقضايا المستعصية في الحياة .

ب - حيازة الإمكانات اللازمة من وسائل وأدوات ووسائل الدعاية الحضارية, مع الأخذ بعين الاعتبار الشروط والظروف الاجتماعية المحيطة دون تردد .

ج ـ استعمال منهج التبليغ في قبال منهج التحقيق, ومنهج التعليم يقتصر على المسائل والقضايا العلمية, بينما التبليغ يقتصر على الأهداف الاجتماعية والمعنوية[٢١].

د ـ توفر الصلاحية الفنية والأخلاقية لحامل الرسالة[٢٢].

من خلال ماتقدم, سعى مطهري لتوجيه خطابه الى الناس لبيان الانحرافات الفكرية ومكافحتها كمقدمة ضروريةلاحياء الدين في المجتمع , وكان تخليص ثورة الامام الحسين(عليه السلام) من الاساطير, والقصص الخيالية, والتأويلات التي لا ترقى لواقع الثورة وواقع الامام الحسين(عليه السلام)[٢٣] يمثل منهجاً للتصحيح ,مبيناً ان الخطوات العملية لتجاوز كل هذه السلبيات تتمثل بالتسلح بالعلم, والبحث المعمق في الاطلاع على التاريخ الاسلامي, ودراسته بموضوعية, والتجرد من الاهواء والميول؛ حتى نستطيع ادراك الحقائق.ومن الخطوات الاخرى, ان يدرك العلماء مسؤوليتهم في تشخيص اية ظاهرة بعيدة عن الدين؛ فمن اقدس واجباتهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ,كذلك يجب ان يكون تعاملنا مع القضايا الحساسة بحكمة ووعي بعيداً عن التسرع في اصدار احكام عشوائية لاتمت الى الواقع بصلة [٢٤].

المحور الثالث : الإسلام وإيران

ومن منطلق وعيه بتاريخ الاسلام قدّم مطهري صورة من خطابه الموجه كتاب "الاسلام وايران عطاء واسهام" وهو في الاساس عبارة عن محاضرات كانت رداً على سياسة محمد رضا بهلوي[٢٥] وما عرف به من التمسك والتشبث بالعنصر الآري[٢٦] ؛إذ كانت تدرس في كلية الالهيات مثل هذه الدروس, فجاءت محاضرات مطهري هذه لتمثل دحضاً لتلك الدروس المسيّسة بوصفها في التاريخ الاسلامي تلقى في كلية الالهيات بطهران بعنوان "الاسلام وايران"قصد منها نظام الشاه اظهار ماقدمه الايرانيون من خدمات للاسلام بروح قومية . جاءت محاضرات مطهري في احاديث استمرت اربعة عشر عاماً القيت على ثلة من المهندسين, وتمثل هدف مطهري لاحباط مؤامرة الشاه التي اعدها منظرو ومفكرو هذا النظام من اجل استئصال الاسلام في ايران عن طريق اشاعة النزعة القومية الفارسية فيها والرجوع الى ثقافة ايران قبل الاسلام[٢٧] اقول تمثل هدف مطهري في ايضاح وبيان منزلة ايران في

خدمة الاسلام وبيان دوافع الايرانيين الى ذلك ,وأن ليس ثمة تناقض بين المشاعر الدينية للمسلمين الايرانيين الذين تبلغ نسبتهم ٩٨%وبين مشاعرهم الوطنية والقومية .

كانت دوافع مطهري لخوض غمار هذا الموضوع فضحاً للمستشرقين الذين زعموا ان حركات مثل الفارسية والشعوبية والتصوف, وحتى التشيع, هي رد فعل ايراني على دخول الاسلام؛ فكان الكتاب خطاباً موجهاً الى طبقة المثقفين من الايرانيين وغير الايرانيين الذين وقعوا ضحية لافتراءات التاريخ وتزييف حقائقه ومحاربة الإسلام بسلاح القومية [٢٨].

طرح مطهري مفهوم القومية من خلال عرض السابقة التاريخية لها في اوربا على صعيدي الاتجاهين الرئيسين: المحافظ, والاشتراكي المقترن بظهور الافكار والحركات القومية والعنصرية والوطنية في نهاية القرن التاسع عشر, التي ارتكزت على مقاييس الوجدان الجماعي, والوحدة اللغوية. اما العنصرية, فلا تعد الملاك الجامع بين ضمائر الامة, اما وحدة التقاليد فلا تعد مائزاً ؛لانها تظهر مشتركة احياناً بين الامم المختلفة. وبالنسبة للوحدة الاقليمية والطبيعية, فلاتعد عاملاً؛ اذ تجمع أمماً ودولاً في منطقة معينة, وفي شرائط اقليمية وطبيعية متشابهة, لكنها لاتشكل بينها قومية واحدة[٢٩] وفي بيان حقيقة الثقافة القومية يشير الى ما اوردة فرانز فانون((ان المثقفين في المجتمعات المستعمرة ليسوا سوى بضاعة مستوردة جاؤوا بها من وراء الحدود بل من الدول نفسها المسيطرة الغربية بالذات))[٣٠]

وفي تساؤله حول منهجية الخطاب الحواري يقول ((هل يمكننا ان ندعي عدم وجود اي تمييز بين وحدات المجتمع البشري وانه بإمكان جميع الامم ان تتخلى عن قومياتها للتفرقة فتبني امة واحدة؟)) يجيب بعد استقصاء لظروف موضوعية مرت على الامم ان (العامل المشترك في جميع الالام والآمال القومية التي اوجدت امم العالم هو هذا الاحساس نفسه, وهو ارادة رفع الظلم وطلب العدل)) [٣١].

لقد رأى مطهري بعين البصيرة ان الدين الاسلامي يصرح لابنائة بان الاختلافات الظاهرة للعيان بين الامم من الاختلاف في الالوان, والدماء ,واللغات ,والعناصر والذي خلق منه الانسان مقاييس للتفرقة والانفصال والاستقلال, ليس شيئاً جوهرياً وأصيلاً وليس أي منهم اعز واشرف. الامم سلكت سبيل التكامل في الانسانية بسلوك سبيل الله والاسلام, وان ما تشاهدونه بين ابناء البشر من الالوان

والالسن والتقاليد, ليست سوى صوراً لحقيقة واحدة هي كثرة افراد هذا الوجود الانساني تماما كما نراه من الاختلاف في صور الطبيعة والجمال [٣٢] ؛اذ ان فكرة القومية اصبحت مانعاً كبيرا امام تحقق الوحدة الاسلامية الكبرى[٣٣] ثم يعلق على مظاهر الوعي القومي بقوله (من الممكن ان يكون لنهج المشاعر القومية آثار ايجابية مفيدة في استقلال بعض الامم وحريتها من قيد الاستعمار, لكن سببت التفرقة في الدول الاسلامية اكثر من ان تنتج أثار حسنة) [٣٤] وفي ادخاله الانسانية في نسب الوحدة يعتمد مطهري العلم والمشتركات البشرية لاكتشاف العوامل الراسخة في التوحيد يقول (ان العلماء والفلاسفة والانبياء والرسل ينتسبون الى جميع امم العالم ولايجوز ان نقصر افكارهم وآراهم وعقائدهم وآمالهم على امة خاصة او قومية معينة٠٠٠ فالشمس لاتختص بأمة ولا يشعر اي قوم بأنها اجنبية بالنسبة اليهم) [٣٥] ويرجع مطهري علاقة الايرانيين بالاسلام الى ما ذكرة الطبري من اسلام ابناء الفرس المقيمين في اليمن طوعاً ورغبة, وتضحيتهم في سبيله اخلاصا ودفاعاً ضد اعدائه[٣٦] .

في تحليله لمعطيات الاسلام بالنسبة لايران يطرح مطهري سؤالا على شكل خطاب حواري فيقول (ماهي المعطيات التي يقدمها دين او مذهب الى امة ما ؟ومن اي نوع هي؟) ثم يجيب على ذلك (انها تكون بإيجاد ثورة مثمرة ومفيدة في افكارهم وارواحهم٠٠٠ واما ما يمكن ان تسديه الامة من الخدمة الى دين ما فهو ان تسعى في سبيل تبليغه, والدعوة اليه, ونشر ثقافته, وتدوين افكاره, وان تضحي في سبيله بكل ما تملك)) [٣٧] ,ثم يذكر مقولة المستشرق دوزي [٣٨] ((ان اعظم الامم التي غيرت دينها القديم الى الاسلام هي الامة الايرانية؛ فانهم هم الذين قوّوا وأيدوا الاسلام)) [٣٩] , ثم يخلص مطهري الى ثمرة اعتناق الامة الايرانية للاسلام والاثار التي ترتبت على ذلك؛ اذ اصبحت ايران ببركة الاسلام من حملة مشعل حضارة عظيمة بإسم الحضارة والتمدن الاسلامي, في حين كانت الامم المسيحية تغط في ظلمات القرون الوسطى [٤٠] , يسرد مطهري المكاسب العظيمة التي اسداها الاسلام لايران على جميع الاصعدة من تصحيح العقائد, الى تحرير العبيد, ونصرة المظلومين والمستضعفين, وهدم اساس المجتمع الطبقي, ومنح المرأة حقوقها القانونية, ثم يخلص قائلاً ((ولا تقتصر معطيات الاسلام لايران والايرانيين على ماقدمة لهما في القرن الاول, بل دفع الاسلام ولا يزال يدفع كل خطر محدق او يحدق بهذا الوطن منذ أن اطل عليه)) [٤١].

لقد حظي الكتاب بتأثير قوي في اوساط المثقفين, مما جعل النظام يدرك ان مطهري يمتاز بنظرة ثاقبة يستطيع الدفاع بها عن الاسلام وانارة الطريق للسالكين [٤٢] , ومطهري يصف هذا الجهد بقولة (لم ار بين خطاباتي التي القيتها في مدة اقامتي بطهران اي خطاب يقع موقع الاقبال والالتفات, اكثر من هذه الخطابات ٠٠٠ وقد كانت الاشرطة الصوتية تسجل بكثرة, وتوزع وبشكل خاص من قبل طلاب الجامعات والمعاهد [٤٣] .

الخاتمة

يمكن ان نستنتج أهم السمات العامة لخطاب مطهري بنقاط محددة .

١ـ خطابه موجه؛ فكل كتاب اومحاضرة يمثل حالة او ظاهرة معينة .

٢ـ طريقته في معالجة الموضوع من خلال طرح أسئلة تمثل ما يدور في ذهن القارئ من جهة,ومايتناوله الوسط الثقافي من جهة اخرى فيتولى الإجابة عليها بالأدلة العقلية والنقلية وبذلك تكون وسيلته في الإقناع أقوى وأكثر موضوعية .

٣ـ التسلسل في عرض عناصر الخطاب والحجج العقلية من الأبسط ثم البسيط ثم المعقد حتى يعوّد ذهنية القارئ على التقبل الكامل للموضوع .

٤ـ حججه موضوعية تستند على الاستقراء والاستنباط بعيدا عن التحكم العاطفي؛ لذلك يعد الكثيرون كتاباته مقنعة فكرياً .

٥ـ تنوع أسلوبه في عرض الخطاب بحيث يلائم جميع مستويات المتلقين ؛لذلك يلجأ الى العرض القصصي لكي يقرب الفكرة إلى متناول المتلقي البسيط .

٦ـ استقاؤه المعرفي يدل على سعة الاطلاع على الأدبيات العالمية فهو لا يقتصر على الموروث الفارسي والإسلامي بل يمتد إلى الموروث العالمي من علم وفكر وقصص وأمثلة وحكم .

٧ـ تضمن تأليفه في الدلالة الادبية مؤشرا على توجهه نحو الإطار القصصي ويمكن القول ان معظم أثاره تحتوي على الكثير من القصص وهذا يدل على أهمية المضمون الأدبي ؛لادراكه ان لها ما للقصة من دور وأهمية في بيان المفاهيم والمطالب, والقران الكريم خير شاهد على ذلك [٤٤]

الهوامش

(١) مؤسسة مطهري العلمية والثقافية, الملفة الشخصية ,هوية الاحوال المدنية , ,تهران .

(٢)- تسمية(الاخوند) يقصد بها المعلم او الأستاذ وتطلق على بعض رجال الدين من الشيعة وتعني الفقيه او المجتهد . رغد فلاح عبد الكاظم الخزرجي ,الشيخ محمد جواد البلاغي ، دراسة تاريخية ١٨٦٥-١٩٣٣ ، الروضة الحيدرية ، ٢٠١١ ، ص٤٣.

(٣) محمد حسين واثقي ، مصلح بيدار ، مجلد اول ، انتشارات صدرا ، طهران ، ١٣٧٨-١٣٧٩هش،,ص٤٧٠

(٤)علي حسين فرج,ملحمة مطهري ضد المحرفين وعقول الغوغاء, المنهج (مجلة)، ع١٣ ، السنة ٤ ، مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد محمد باقر الصدر – النجف الاشرف ,٢٠١١ , ص٩٤.

(٥)عبد اللطيف الحرز ، الحسين طاقة الامل دراسة مقارنة لقضية كربلاء بين محمد صادق الصدر وعلي شريعتي ، ط١، دار المحجة البيضاء - بيروت ، ٢٠١١، ص٩.

(٦) مرتضى مطهري,الملحمة الحسينية ،ج١-٢,مراجعة وتصحيح عبد الكريم الزهيري،ط١, شريعت–قم ,٢٠٠٩ ,ص٤٧-٤٨ .

(٧)المصدر نفسه, ج١-٢,ص١٩ .

(٨) مهدي رحماني ,التحجر الديني المعاصر مطالعة في اصولة ومناهجة وخلفياتة,مجلة نصوص معاصرة,ع١٥-١٦ ,السنة ٤ ,بيروت,٢٠٠٨ ,ص٣١٩ .

(٩) مرتضى مطهري ,الملحمة الحسينية ، المصدر السابق ،ج ١-٢, ص٤٠ .٠

(١٠)المصدر نفسه،ج ١-٢, .ص٤١ .

(١١)المصدر نفسه ،ج ١-٢,ص٤٦ .

(١٢) محمد اسفنديار,عاشوراء الحسين وعاشوراء الشيعة تعدد الاهداف والوسائل ,مجلة نصوص معاصرة,ع٩ ,السنة ٣ ,بيروت ,٢٠٠٧ ,ص٣١ ؛مرتضى مطهري ,الملحمة الحسينية ، المصدر نفسه,ج١-٢ , ص٤٩ .

(١٣) مرتضى مطهري ,الملحمة الحسينية ، المصدر نفسه,ج ١ -٢، ص٢٢ .

(١٤)المصدر نفسه, ج ١ -٢,ص١٠٠-١٠١ .

(١٥)المصدر نفسه ,ج ١ -٢,ص١٠١-١٠٢

(١٦)المصدر نفسه , ج١-٢ ,ص٤١٨ .

(١٧)هادي المدرسي ,الشهيد والثورة, ط٢ ,مؤسسة الاعلمي – بيروت ,١٩٨٢ ,ص٢٧٤.
(١٨) مرتضى مطهري ,الملحمة الحسينية ، المصدر السابق ,ج ١-٢ ،ص١٨٠-١٨١.
(١٩)عبد الهادي الفضلي,النهضة الحسينية بين مقتضيات الواقع الاجتماعي والقيام بالواجب الشرعي,ط١ ,منشورات بيت الحكمة الثقافي –بغداد ,٢٠١٢ ,ص٣٢-٣٣ .
(٢٠)مرتضى مطهري ,الملحمة الحسينية ، المصدر السابق,ج٣ , ص٨٤ .
(٢١) المصدر نفسه,ج٣ ,ص٣٤٦ .
(٢٢) المصدر نفسه , ج٣ ,ص٣٤٧ .
(٢٣) ناجي سوادي أبو الهور,ميثولجيات المنبر حادثة كربلا في خيال الاستاذ مطهري ,مجلة المنهج, المصدر السابق ,ص٨٤.
(٢٤) سلمان باقر الخفاجي ,المشروع الاصلاحي للشهيد المطهري- القرءة التاريخية انموذجآ,مجلة المنهج,المصدر نفسه,ص٦٤ .

(٢٥) محمد رضا شاه : بداء حياتة جندياً في الجيش الايراني وقد خدم في فرقة القوازق الروسية وتدرب فيها وبسبب ضعف الحكومة المركزية زحف على العاصمة مع بضعة الاف من الجند الايراني مما اظطر الشاه احمد القاجارعلى ان يعينة قائداً عاماً للجيش الايراني فوزيراً للحربية ثم رئيساً للوزراء سنة ١٩٢٣ م ولما غادر احمد باشا بلادة الى اوربا للسياحة انتهز الفرصة ليعلن نفسه شاهاً لايران واحتفل ببتويجة في ٢٥ ابريل ١٩٢٦ وفي ١٦ اغسطس ١٩١٤ تخلى عن العرش لولي عهدة عقب دخول الحلفاء البلاد وسافر الى جزيرة موريس وبها توفي سنة ١٩٤١م ونقل جثمانة الى مصر وفي سنة ١٩٤٧م نقل جثمانة الى طهران .محمد سعيد الطريحي ,الملف الشيعي المصري , مجلة الموسم ,ع٦٠ ,السنة ١٨ ,المكتبة الملكية –لاهاي ,٢٠٠٧ ,ص١١٣؛ فاطمه معزى, كودتاى اهانت بار, جم جم (صحيفة) ,شماره ١٤ , ١١ اسفند١٣٨٤ش , ص٣ ,٥- ٦ ؛ مظفر شاهدي , ظرف دوماه در ايران قحطى شد , جم جم (صحيفة) , شماره١٨ ,٩ شهريور ١٣٨٥ش , ص٥.
(٢٦)علي اكبر هاشمي رفسنجاني,العدالة الاجتماعية في الاسلام, خطبة٣|١٣٦٣\١ ه ش ,ترجمة عبد الكريم محمود, طهران,١٩٩٤ ,ص١٥ .
(٢٧) حيدر بلال البرهاني, حكايات وعبرمن حياة الاستاذ الشهيد مرتضى مطهري,ط١,بيروت, ٢٠١١, ص٢٣٧.

(٢٨)مرتضى مطهري , الاسلام وايران عطاء و إسهام , ترجمة يوسف الغروي ,دار الحق – بيروت , ١٩٩٣ , ص١٥.

(٢٩) مرتضى مطهري , الاسلام وايران عطاء و إسهام , المصدر نفسه, ص٢١-٢٧

(٣٠)المصدر نفسه ,ص٢٩.

(٣١)المصدر نفسه, ص٣٣.

(٣٢)المصدر نفسه ,ص٣٧ .

(٣٣)المصدر نفسه ,ص٤٨ .

(٣٤)المصدر نفسه, ص ٤٩.

(٣٥)المصدر نفسه ,ص٥٨ .

(٣٦)المصدر نفسه ,ص٧٠-٧١ .

(٣٧)المصدر نفسه, ص١١٩ .

(٣٨) دوزي :مستشرق هولندي اشتهر بأبحاثة في تاريخ العرب في اسبانيا وبمعجمه ((تكملة المعاجم العربية))ولدعام١٨٢٠ م درس العربية في جامعة ليدن وكذلك العبرية والكلدانية والسريانية ,ونشر رسائل عربية حول المخطوطات المتعلقة بتارخ المسلمين وكتب في تاريخ الاسلام للمزيد ينظرعبد الرحمن بدوي, موسوعة المستشرقين ,ط٣,دار العلم للملايين ,-بيروت,١٩٩٣ ,ص٢٥٩ -٢٦٣ .

(٣٩)مرتضى مطهري , الاسلام وايران عطاء و إسهام , المصدر السابق,ص١٣٣ .

(٤٠)المصدر نفسه,ص٢٢٩.

(٤١)المصدر نفسه,ص٢٣٨ .

(٤٢)حيدر بلال برهاني, المصدر السابق, ص٢٣٧ .

(٤٣)مرتضى مطهري , الاسلام وايران عطاء و إسهام , المصدر السابق,ص١٤

(٤٤)لطيف راشدي، القصص المعنوية عند الشهيد مرتضى مطهري، مطبعة ستار– قم، ٢٠٠٨، ص٧-٨ .